



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة

"القرآن و الحياة الطيبة"

بحث تخرج تقدم به الطالب (عباس عبدالودود حسن) الى رئاسة قسم العقيدة
كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العقيدة .

اشراف الاستاذة

أ.م جميلة روكان رشيد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد رسول الهدى و امام التقى و على اله و اصحابه و من تبعه الى يوم الدين اما بعد:

لقد قص الله قصص الانبياء في محكم كتابه العزيز لتكون عبرة للناس ليستفادوا منها الدروس. اذ وردت قصص الاولين في القران و منها قصة لقمان التي فيها من الدروس و العبر مما يجعل من الرد انسانا صالحا و فعالا في بناء المجتمع.

هنالك الكثير من الصعوبات التي واجهتها بدءا من انه اول بحث اكاديمي لي و ليس لدي الخبرة و التجربة الكافية و لكن من يتق الله يجعل له من امره مخرجا. اذ بتوجيهات استاذتي و مساعدة اصدقائي استطعت انجازه و اكماله و ايضا الاعتماد على المصادر الالكترونية و ذلك بسبب ظروف جائحة كورونا التي عمت عموم بلدان العالم نسال الله رفع هذه الغمة عن هذه الامة.

تناول هذا البحث مفهوم الحياة الطيبة في المبحث الاول و ايضا انواع الحياة الطيبة و مفهومها في القران الكريم

اما المبحث الثاني تناول اقوال العلماء في الحياة الطيبة في القران الكريم و اهم القوانين و النتائج في ذلك كما تناولنا في المبحث الثاني قوانين الحياة في القران و نتائج الحياة الطيبة

و اخيرا نسال الله ان نكون قد وفقنا في اكمال هذا البحث و منه التوفيق

المبحث الاول

مفهوم الحياة الطيبة

الحياة الطيبة مطلب عظيم وغاية نبيلة بل هي مطلب كل الناس وغايتهم التي عنها يبحثون وخلفها يركضون وفي سبيلها يضحون ويبدلون، فما من إنسان في هذه الحياة إلا وتراه يسعى ويكدح ويضني نفسه ويجهد كل ذلك بحثاً عن الحياة الطيبة وطمعاً في الحصول عليها والناس جميعاً على ذلك متفقون ولكنهم يختلفون في سبل هذه الحياة الطيبة وفي نوعها ومسالكها وتبعاً لذلك فإنهم يختلفون في الوسائل والسبل التي توصلهم إلى هذه الحياة إن وصلوا إليها.

مختلفون على كافة مستوياتهم كانوا أمماً أو شعوباً أو مجتمعات صغيرة أو كبيرة ، بل حتى الأسرة الواحدة تجد فيها ألواناً شتى في فهم معنى الحياة الطيبة .

وللناس في كل زمان أفهام حول هذه الحياة الطيبة وهم تبعاً لذلك أصناف فمنهم من يرى الحياة الطيبة في كثرة المال وسعة الرزق ومنهم من يراها في الولد أو في المنصب أو في الجاه .

لكن الله تعالى – ومن أصدق من الله حديثاً – قد حدد لنا مفهوم الحياة الطيبة وسبيلها في كتابه الكريم فقال : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " . النحل:97. ولذلك السعادة الحقيقية والحياة الطيبة تكون بالقرب من الله.(1)

القرب ممن؟ من ملك الملوك، وجبار السماوات والأرض، الأمر أمره والخلق خلقه، والتدبير تدبيره. ولذلك تجد الإنسان المعرض دائماً في قلق وفي تعب.

تجد الشخص يتمتع بكل الشهوات، ولكن والله تجد ألد الناس بالشهوات أكثرهم آلاماً نفسية. وأكثرهم قلقاً نفسياً، وأكثرهم ضجراً بالحياة. واذهب وابحث عن أغنى الناس تجده اتعس الناس في الحياة، لماذا؟ لأن الله جعل راحة الأرواح بالقرب منه.

وجعل لذة الحياة بالقرب منه. وجعل أنس الحياة في الأُنس به سبحانه . والصلاة الواحدة يفعلها الإنسان من فرائض الله بمجرد ما ينتهي من ركوعه وسجوده وعبوديته إلى ربه، بمجرد ما يخرج من مسجده، يحس براحة نفسية والله لو بذل لها أموال الدنيا ما استطاع إليها سبيلاً.(2)

1- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 090 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ق: د: محمد محمد تامر، القاهرة، دار الحديث، ج1، ص55 1430 هـ - 2009 م.

2- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري، (ت: 821 هـ)، صبح الأعشى ف صناعة النشاء، بيروت، ج1، ص4 دار الكتب العلمية.

المطلب الاول

انواع الحياة الطيبة

الحياة الطيبة تشمل في الدنيا: الرزق الحلال.. التوفيق للطاعة والرضا بالقضاء معادلة قرآنية يقول الله تعالى في طرفها الأول: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) (النحل/ 97)، فتكون النتيجة طرفها الثاني: (فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل/ 97). العمل الصالح ينقسم إلى قسمين: واجب ونافلة، أما الواجب فلا يستطيع الإنسان الزيادة فيه أو النقصان، وإنما يكون بالتنافس في النوافل، حيث تتفاوت همم الصالحين في التقرب إلى الله فيها، وبالتالي تكون الحياة الطيبة بالزيادة والنقصان طبقاً لما يتقرب به العبد إلى ربه من هذه النوافل بعد أداء ما أوجبه عليه، كماً وكيفاً. والعمل الصالح بشكل عام تتعدد أشكاله، فأعلاه كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" وما تقتضيه، وأدناه إمطة الأذى عن الطريق، وما بينهما الكثير من هذه الأعمال الصالحة، والميدان مفتوح لتنافس الجميع. (1)

اولاً: أقوال العلماء:

تنوعت أقوال العلماء في مكان الحياة الطيبة هل هي في الدنيا أم الآخرة؟ وإن كان أكثرهم يرجح الدنيا، وكذلك تنوعت أقوالهم في معنى الحياة الطيبة، وتجتمع هذه الأقوال فيما قاله الإمام القرطبي في تفسيره: (وفي الحياة الطيبة أقوال:

الأول: أنها الرزق الحلال.

الثاني: القناعة.

الثالث: توفيقه إلى الطاعات، فإنها تؤديه إلى رضوان الله.

الرابع: السعادة.

الخامس: حلاوة الطاعة.

السادس: الجنة، وقال الحسن لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة.

السابع: المعرفة بالله، وصدق المقام بين يدي الله.

الثامن: الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق.

التاسع: الرضا بالقضاء. (2)

1- أيوب بن موسى الحسين القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094 هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ج2، ص6، ق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.

2- العلامة علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، ج2، ص54 (ت: 816 هـ - 1413 م)، مع م التعريفات، تحقق: محمد (صديق المنشاوي)، مصر، القاهرة، دار الفضيلة.

- عيش المؤمن وعيش الكافر: يقول الرازي أنّ الحياة الطيبة تكون في الدنيا بعقد مقارنة بين عيش المؤمن وعيش الكافر، فيقول: "اعلم أن عيش المؤمن في الدنيا أطيب من عيش الكافر لوجوه:
- الأول: أنّه لما عرف أن رزقه إنما حصل بتدبير الله تعالى، وعرف أنّه تعالى محسن كريم لا يفعل إلا الصواب، كان راضياً بكل ما قضاه وقدره، وعلم أن مصلحته في ذلك، أما الجاهل فلا يعرف هذه الأصول فكان أبداً في الحزن والشقاء.
- وثانيها: أنّ المؤمن أبداً يستحضر في عقله أنواع المصائب والمحن ويقدر وقوعها، وعلى تقدير وقوعها يرضى بها، لأنّ الرضا بقضاء الله تعالى واجب، فعند وقوعها لا يستعظمها، بخلاف الجاهل، فإنّه يكون غافلاً عن تلك المعارف، فعند وقوع المصائب يعظم تأثيرها في قلبه.
- وثالثها: أن قلب المؤمن منشرح بنور معرفة الله تعالى، والقلب إذا كان مملوءاً من هذه المعارف لم يتسع للأحزان الواقعة بسبب أحوال الدنيا، أما قلب الجاهل فإنّه خالٍ من معرفة الله تعالى، فلا جرّم يصير مملوءاً بالأحزان الواقعة بسبب مصائب الدنيا.
- ورابعها: أنّ المؤمن عارف أن خيرات الحياة الجسمانية خسيصة، فلا يعظم فرحه بوجودها، وغمه بفقدانها، أما الجاهل فإنّه لا يعرف سعادة أخرى تغايرها، فلا جرم يعظم فرحه بوجودها وغمه بفقدانها. (1)
- وخامسها: أنّ المؤمن يعلم أن خيرات الدنيا واجبة التغير، سريعة التقلب، فلو لا تغيرها وانقلابها لم تصل من غيره إليه. - نشاط النفوس ونبلها: يرى ابن عطية الأندلسي أن: (طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونبلها، وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمر ملذ، فبهذا تطيب حياتهم، وبأنّهم احتقروا الدنيا فزالَت همومها عنهم، فإن انضات إلى هذا مال حلال، وصحة أو قناعة فذلك كمال، وإلا فالطيب فيما ذكرناه راتب).
- هل المال شرط؟ كثيرون يعتقدون أنّ المال شرط السعادة والحياة الطيبة، وكثيرون أيضاً لا يتصورون أنّ السعادة يمكن أن تحدث من غير مال، لذلك فهم يهلكون أنفسهم من أجل المال، ويبيعون قيمهم ومبادئهم من أجل المال، ويقتلون النفس التي حرم الله من أجل المال.. ويرد سيد قطب على هؤلاء بقوله: "العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض، لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال، فقد تكون به، وقد لا يكون معها، وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية: فيها الاتصال بالله،(2)

1- مغنية، محمد جواد ، تفسير الكاشف، دار الكتب الإسلامية، ج54، ص53 طهران، الطبعة الاولى، 1424 ق

2- مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الامام علي بن ابي طالب، ج2، ص59 قم، الطبعة الاولى، 1421ق

والثقة به، والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحة والهدوء والرضا والبركة، وسكن البيوت ومودات القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير، وآثاره في الحياة، وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل، حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله". - الفرح بفضل الله: من الحياة الطيبة الفرح المقيد بما يرضي الله ويحبه، الفرح الذي لا يُطغي صاحبه وينسبه فضل الله عليه، إذ يقول تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (1). وقوله تعالى: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (2). يقول الشيخ المراغي: "أي قل لهم ليفرحوا بفضل الله وبرحمته، أي إن كان شيء في الدنيا يستحق أن يفرح به فهو فضل الله ورحمته". روى ابن مردويه مرفوعاً: "فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله". وعن الحسن: "فضل الله الإيمان، ورحمته القرآن" (هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)، أي أن الفرح بهما أفضل وأنفع مما يجمعونه من الذهب والفضة والأنعام والحرث والخيول المسومة وسائر خيرات الدنيا، لأنه هو سبب السعادة في الدارين، وتلك سبب السعادة في الدنيا الزائلة فحسب، فقد نال المسلمون في العصور الأولى بسببه الملك الواسع والمال الكثير مع الصلاح والإصلاح مما لم يتسن لغيرهم من قبل ولا من بعد. بعد أن جعلوا دينهم جمع المال ومتاع الدنيا، ووجهوا همتهم إليه، وتركوا هداية القرآن في إنفاقه، والشكر عليه، ذهبت دنياهم من أيديهم إلى أيدي أعدائهم). - ما هو الفرح والسرور؟ يقول ابن القيم: "والفرح لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتى، فيتولد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور، كما أن الحزن والغم من فقد المحبوب، فإذا فقد تولد من فقدته حالة تسمى: الحزن والغم". ويقول في موضع آخر: (الفرح أعلى أنواع نعيم القلب، ولذته وبهجته، والفرح والسرور نعيمه، والهم والحزن عذابه، والفرح بالشيء فوق الرضا به، فإن الرضا طمأنينة وسكون وانشراح، والفرح لذة وبهجة وسرور، فكل فرح راض، وليس كل راض فرحاً، ولهذا كان الفرح ضد الحزن، والرضا ضد السخط". - فرحتان: الفرح فرحتان، فرحة بالزائل من الدنيا، وفرحة بالباقي، وكل ما يتصل بالباقي الذي لا يزول فإن أثره باقٍ لا يزول، فإن حب الدنيا الزائلة وما فيها والفرح بها، يزول عندما يزول هذا الشيء، أما الفرح بما عند الله وبما أنزله من الكتاب، وما جاء به (ص) فإنه لا ينقطع، يبدأ في الحياة الدنيا ويستمر حتى يغادر الإنسان هذه الحياة، فيتواصل في حياة البرزخ بما يجده من الفضل والنعيم في القبر، ثم يستمر يوم القيامة حين البعث عندما يرى صحائف أعماله نوراً يتلأأ، ثم يدخل الجنة، فتكون الفرحة الكبرى برؤية وجه العزيز الكريم، وبما يرى من نعيم دائم مقيم. يقول ابن القيم: "ذكر سبحانه الأمر بالفرح بفضل الله وبرحمته عقيب قوله (3) :

1- (يونس/ 58)

2- (آل عمران/ 170)

3- ينظر في، تفسير الكاشف، دار الكتب الإسلامية، ج2، ص69

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (يونس/ 57)، ولا شيء أحق أن يفرح العبد به من فضل الله ورحمته التي تتضمن الموعظة، وشفاء الصدور من أدوائها بالهدى والرحمة، فأخبر سبحانه أن ما أتى عباده من الموعظة – التي هي الأمر والنهي" المقرون بالترغيب والترهيب، وشفاء الصدور المتضمن لعافيتها من داء الجهل، والظلمة والغى، والسفه – وهو أشد ألماً لها من أدواء البدن، ولكنها لما ألقت هذه الأدواء لم تحس بألمها، وإنما يقوى إحساسها بها عند المفارقة للدنيا، فهناك يحضرها كل مؤلم محزن، وما أتاها من ربها الهدى الذي يتضمن ثلج الصدور باليقين، وطمانينة القلب به، وسكون النفس إليه، وحياة الروح به،

والرحمة التي تجلب لها كل خير ولذة، وتدفع عنها كل شر ومؤلم. فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أضرار الدنيا وزينتها، أي هذا هو الذي ينبغي أن يفرح به، ومن فرح به فقد فرح بأجل مفروح، لا ما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه ليس بموضع للفرح، لأنه عرضة للآفات ووشيك الزوال، وخيم العاقبة، وهو طيف خيال زار الصب في المنام، ثم انقضى المنام، وولى الطيف، وأعقب مزاره الهجران. - مؤشر الإيمان الصادق: هذا الفرح بفضل الله ورحمته – الذي هو أحد المظاهر البارزة للحياة الطيبة لا يكون إلا لأولئك المؤمنين الصادقين الذين اشتروا الآخرة وباعوا الدنيا، فاختاروا بذلك التجارة التي تنجيهم من عذاب أليم، واختاروا الباقي على الزائل، فكان هذا الفرح مؤشراً دقيقاً لما في قلوبهم من إيمان، إذ إن فاقده الإيمان، أو ضعفه لا يفرح إلا بما في الدنيا من الزخارف، ويزهد فيما عند الله من الباقي.(1)

المطلب الثاني

مفهوم الحياة الطيبة في القرآن

من القوانين التي وردت في القرآن الكريم بشأن الحياة والمجتمع قانون الحياة الطيبة. وهذا القانون مستمد من قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)". وقد ربط القرآن بين حصول الحياة الطيبة ووجود العمل الصالح والإيمان من الإنسان ذكرًا كان أو أنثى. وعلى هذا فما المراد بالحياة الطيبة؟

روى ابن كثير في تفسيره عن بعض الصحابة قولهم في تفسير معنى الحياة الطيبة، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها الرزق الحلال الطيب، وعن علي رضى الله عنه أنها القناعة، وكذا قال ابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه، وقال الضحاك هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا.(2)

-
- 1- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 هـ) (، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ق: شعيب الأرنؤوط، (ص: 34، ط: 5، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993.
 - 2- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279 هـ) (، سنن الترمذي، (ق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (ص: 76، ط: 5، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975

وبعد أن ذكر هذه التفسيرات علق قائلاً: والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه).

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى القول بأن الحياة الطيبة تتحقق بأشياء كثيرة، بالرضا والاطمئنان وانسراح الصدر والشعور بالسعادة وطيب العيش، وهذه كلها معان تنبعث من النفس وتكون في داخل المؤمن وهى غير متوقفة على الأمور الخارجية كالمال الوفير والمكان المريح والطعام اللذيذ واللباس الفاخر الثمين وغير ذلك من الأمور المادية.. ولكن السعادة الحقيقية وانسراح الصدر والشعور بالغبطة والهناء هى التى تجعل الحياة طيبة، وهذه المعانى غير متوقفة على الأشياء المادية الخارجية وبالتالي لا تتوقف عليها الحياة الطيبة).

والواقع أن الحياة لا يمكن أن تكون طيبة إلا بوصفين كبيرين هما: العمل الصالح والإيمان. فهذان الوصفان هما الأساس الذى تبنى عليه الحياة الطيبة للفرد والمجتمع.

فالفرد الذى يكثر من الأعمال الصالحة التى تعود بالنفع على الناس هو الذى يستحق أن ينال الحياة الطيبة من باب أن الجزاء من جنس العمل، ولذلك قال الله تعالى (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا).

ولا شك أن الحياة الطيبة تكون من ثمرات العمل الصالح، وأن الحياة الخبيثة تكون من ثمرات العمل السيئ.

والمقصود بالعمل الصالح هنا هو العمل الذى يوافق الشرع ولا يخالفه، لأن الشرع يستهدف مصلحة البشر، فكل ما خالفه يكون مناقضاً لهذه المصلحة ومعارضاً لها، ومن ثم يمتد صلاح الأعمال إلى كل ما ينفع الناس ويحقق مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

أما الإيمان فالمقصود به الإيمان بالله ورسوله ﷺ أولاً، والإيمان بالخير والعمل النافع ثانياً، لأن إيمان الإنسان بما يقوم به من عمل نافع يدفعه إلى المزيد من العمل، ومن ثم يستمر العطاء ويستمر الخير بلا انقطاع أو توقف، لأن الإيمان هو صانع النفس البشرية، وصانع التوجه العالى فيها إلى كل ما ينفع الناس ويصلح أمر الحياة، وكلما قوى الإيمان قوى تبعاً لذلك الأداء أو السلوك المترتب عليه، لذلك يعد الإيمان بمثابة القاعدة التى يقام عليها العمل الصالح. ولهذا كله جمع القرآن الكريم - فى كثير من آياته - بين الإيمان والعمل الصالح، لأن الإيمان حقيقة إيجابية متحركة، ما إن تستقر فى الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها فى الخارج فى صورة عمل صالح، ومن ثم لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر.(1)

1- أحمد بن علي بن حرّ أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (ص87 عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت، دار المعرفة، 1379هـ

ومن النماذج القرآنية التي ترشد إلى الحياة الطيبة ما حكاه القرآن الكريم عن زكريا وزوجه ويحيى في قوله تعالى (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ). قال الطبري: إنهم كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا، والعمل بما يقربهم إلينا.

إن المسارعة في الخيرات كانت السبب الأول في أن ينال زكريا ما طلبه من ربه وهو الولد الذي يرثه بعد وفاته في خدمة المعبد، وأن يصلح الله أمر زوجته فتحمل بعد أن كانت عقيما ووهب الله له منها يحيى.

وقد يظن كثير من الناس أن الحياة الطيبة لا بد أن تكون كثيرة المال، لكن الواقع أن في الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تجعلها طيبة، فيها الصلة بالله والثقة به، وفيها الصحة والهدوء، وفيها الرضا والبركة ومودة القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح، وتفريج الكرب وإزالة الهموم، أما المال فهو عنصر واحد من هذه العناصر ولا يحتاج المرء إلى الإكثار منه حتى يعيش الحياة الطيبة، وإنما يكفي منه القليل الذي يلبي الاحتياجات الأساسية للحياة.(1)

المطلب الثالث

الالفاظ ذات الصلة

قبل البدء نذكر سبب نزول الآية الشريفة وهو كما نقل الطبرسي عن ابن عباس، أن رجلا من حضرموت يقال له عبدان (عيدان) الأشرع قال يا رسول الله إن امرء القيس الكندي جاورني في أرضي فاقتطع من أرضي فذهب بها مني والقوم يعلمون إني لصادق ولكنه أكرم عليهم مني فسأل رسول الله (ص) امرء القيس عنه فقال لا أدري ما يقول، فأمره أن يحلف فقال عبدان: إنه فاجر لا يبالى أن يحلف فقال إن لم يكن لك شهود فخذ بيمينه فلما قام ليحلف أنظره فانصرفا فنزل قوله: «وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (95) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (96)» فلما قرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال امرؤ القيس: أما ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول، لقد اقتطعت أرضه ولم أدركم هي، فليأخذ من أرضي ما شاء ومثلها معها بما أكلت من ثمرها، فنزل فيه(2):

1- ينظر في مفاتيح الغيب ، بيروت، ص52 ، 1420ق

2- فضل الله، سيد محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، ج1، ص54 بيروت، دار الملاك للطباعة و النشر، الطبعة الثانية، 1419ق

«مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

و يمكن ان نحصي أقوال أهم المفسرين حول معنى "الحياة الطيبة"

1- الفقيه البارع الشيخ الطوسي (385-460هـ)

هذا وعد من الله تعالى بأن من عمل صالحاً من الطاعات سواء كان فاعله ذكراً أو أنثى، وهو مع ذلك مؤمن بتوحيد الله، مقرر بصدق أنبيائه، فإن الله يحييه حياة طيبة. وقال ابن عباس: الحياة الطيبة هو الرزق الحلال. وقال الحسن: هي القناعة. وقال قتادة: حياة طيبة في الجنة. وقال قوم: الأولى ان يكون المراد بها القناعة في الدنيا، لأنه عقيب ما توعد غيرهم به من العقوبة فيها مع ان أكثر المؤمنين ليسوا بمتسعي الرزق في الدنيا.

ثم أخبر انه يجزيهم زيادة على الحياة الطيبة «أجرهم» وثوابهم «بأحسن ما كانوا يعملون» وإنما قال: «و لنجزيهم» بلفظ الجمع، لان (مَنْ) يقع على الواحد والجميع، فردّ الكناية على المعنى. (1)

2- المفسر الكبير العلامة الطبرسي (468-548هـ)

هذا وعد من الله سبحانه أي: من عمل عملاً صالحاً سواء كان ذكراً أو أنثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق بتوحيد الله مقرر بصدق أنبيائه «فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً» قيل فيه أقوال، (أحدها) أن الحياة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء و(ثانيها) أنها القناعة والرضا بما قسم الله عن الحسن ووهب وروي ذلك عن النبي (ص) و(ثالثها) أنها الجنة عن قتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة وقال ابن زيد ألا ترى إلى قوله يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي و(رابعها) أنها رزق يوم بيوم و(خامسها) أنها حياة طيبة في القبر. (2)

3- ابن الجوزي (511-597هـ)

قوله تعالى: (فلنحيينه حياة طيبة) اختلفوا أين تكون هذه الحياة الطيبة على ثلاثة أقوال : أحدها : أنها في الدنيا ، رواه العوفي عن ابن عباس. ثم فيها للمفسرين تسعة أقوال : أحدها : أنها القناعة، قاله علي عليه السلام ، وابن عباس في رواية، والحسن في رواية ، ووهب بن منبه . والثاني : أنها الرزق الحلال ، (3)

1- ينظر في : ابن الجوزي، زاد المسير ، ج1، ص79 ، 1407ق

2- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج2، ص75 ناصر خسرو ، ، 1372ش

3- الطوسي، محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص72 ، بيروت

رواه أبو مالك عن ابن عباس. وقال الضحاك: يأكل حلالا ويلبس حلالا. والثالث: أنها السعادة، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. والرابع: أنها الطاعة، قاله عكرمة. والخامس: أنها رزق يوم بيوم، قاله قتادة. والسادس: أنها الرزق الطيب، والعمل الصالح، قاله إسماعيل بن أبي خالد. والسابع: أنها حلاوة الطاعة، قاله أبو بكر الوراق. والثامن: العافية والكفاية. والتاسع: الرضى بالقضاء، ذكرهما الماوردي. والثاني: أنها في الآخرة، قاله الحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن زيد، وذلك إنما يكون في الجنة. والثالث: أنها في القبر، رواه أبو غسان عن شريك.

4- ابن العربي (560- 638هـ)

....فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً أَي: حياة حقيقية لا موت بعدها بالتجرّد عن المواد البدنية والانخراط في سلك الأنوار السرمدية، والتلذّذ بكمالات الصفات في مشاهدات التجليات الأفعالية والصفائية وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ مِنْ جَنَّاتِ الْأَفْعَالِ وَالصَّفَاتِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِذْ عَمَلُهُمْ يَنَاسِبُ صِفَاتِهِمُ الَّتِي هِيَ مَبَادِيْ أَعْمَالِهِمْ وَأَجْرُهُمْ يَنَاسِبُ صِفَاتِنَا الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فانظر كم بينهما من التفاوت في الحسن.(1)

5- فخر الدين الرازي (القرن التاسع)

وفي الآية سوالات: السؤال الرابع: هذه الحياة الطيبة تحصل في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة.

والجواب فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: قال القاضي: الأقرب أنها تحصل في الدنيا بدليل أنه تعالى أعقبه بقوله: "وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" ولا شبهة في أن المراد منه ما يكون في الآخرة. ولقائل أن يقول: لا يبعد أن يكون المراد من الحياة الطيبة ما يحصل في الآخرة، ثم إنه مع ذلك وعدهم الله على أنه إنما يجزيهم على ما هو أحسن أعمالهم فهذا لا امتناع فيه.

فإن قيل: بتقدير أن تكون هذه الحياة الطيبة إنما تحصل في الدنيا فما هي؟ والجواب: ذكروا فيه وجوها قيل: هو الرزق الحلال الطيب، وقيل: عبادة الله مع أكل الحلال، وقيل: القناعة، وقيل: رزق يوم بيوم. كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: «قنعني بما رزقتني» وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا» قال الواحدي وقول من يقول: إن القناعة حسن مختار لأنه لا يطيب عيش أحد في الدنيا إلا عيش القانع وأما الحريص فإنه يكون أبدا في الكد والعناء.(2)

1- ينظر في مفاتيح الغيب، بيروت، ص91 الطبعة الثالثة، 1420ق

2- ينظر في فضل الله، سيد محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، ج1، ص79، 1419ق

واعلم أن عيش المؤمن في الدنيا أطيب من عيش الكافر لوجوه: الأول: أنه لما عرف أن رزقه إنما حصل بتدبير الله تعالى، وعرف أنه تعالى محسن كريم لا يفعل إلا الصواب كان راضيا بكل ما قضاه وقدره، وعلم أن مصلحته في ذلك، أما الجاهل فلا يعرف هذه الأصول فكان أبدا في الحزن والشقاء. وثانيها: أن المؤمن أبدا يستحضر في عقله أنواع المصائب والمحن ويقدر وقوعها وعلى تقدير وقوعها يرضى بها، لأن الرضا بقضاء الله تعالى واجب، فعند وقوعها لا يستعظمها بخلاف الجاهل فإنه يكون غافلا عن تلك المعارف، فعند وقوع المصائب يعظم تأثيرها في قلبه. وثالثها: أن قلب المؤمن منشور بنور معرفة الله تعالى، والقلب إذا كان مملوءا من هذه المعارف لم يتسع للأحزان الواقعة بسبب أحوال الدنيا، أما قلب الجاهل فإنه خال عن معرفة الله تعالى فلا جرم يصير مملوءا من الأحزان الواقعة بسبب مصائب الدنيا. ورابعها: أن المؤمن عارف بأن خيرات الحياة الجسمانية خسيصة فلا يعظم فرحه بوجودها وغمه بفقدانها، أما الجاهل فإنه لا يعرف سعادة أخرى تغايرها فلا جرم يعظم فرحه بوجودها وغمه بفقدانها. وخامسها: أن المؤمن يعلم أن خيرات الدنيا واجبة التغير سريعة التقلب فلولا تغيرها وانقلابها لم تصل من غيره إليه.

واعلم أن ما كان واجب التغير فإنه عند وصوله إليه لا تتقلب حقيقته ولا تتبدل ماهيته، فعند وصوله إليه يكون أيضا واجب التغير، فعند ذلك لا يطبع العاقل قلبه عليه ولا يقيم له في قلبه وزنا بخلاف الجاهل فإنه يكون غافلا عن هذه المعارف فيطبع قلبه عليها ويعانقها معانقة العاشق لمعشوقه فعند فوته وزواله يحترق قلبه ويعظم البلاء عنده، فهذه وجوه كافية في بيان أن عيش المؤمن العارف أطيب من عيش الكافر هذا كله إذا فسرنا الحياة الطيبة بأنها في الدنيا. والقول الثاني: وهو قول السدي إن هذه الحياة الطيبة إنما تحصل في القبر.

والقول الثالث: وهو قول الحسن وسعيد بن جبير إن هذه الحياة الطيبة لا تحصل إلا في الآخرة والدليل عليه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ [الإنشاق: 6] فبين أن هذا الكدح باق إلى أن يصل إلى ربه وذلك ما قلناه، وأما بيان أن الحياة الطيبة في الجنة فلأنها حياة بلا موت وغنى بلا فقر، وصحة بلا مرض، وملك بلا زوال، وسعادة بلا شقاء، فثبت أن الحياة الطيبة ليست إلا تلك الحياة، ثم إنه تعالى ختم الآية بقوله: وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (1)

1- ينظر: في تفسير من وحي القرآن ، ص37 ، 1419ق

6- محمد جواد مغنية (1322-1400هـ)

اختلفوا في الحياة الطيبة التي ذكرها سبحانه بقوله: (فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً). اختلفوا: هل تحصل هذه الحياة في الدنيا أو في الآخرة؟ .. وغريب ان يختلف المفسرون في ذلك، وهم يشاهدون بالحس والعيان ان الدنيا جنة الكافر، وسجن المؤمن، ويتلون بل يشرحون قوله تعالى: «وَلَوْ لَا أَنَّ يَكُونِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَ سُرُراً عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ وَ زُخْرُفًا وَ إِن كُلاًّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ». ومن أجل هذا نرجح ان المراد بالحياة الطيبة هنا الجنة، وان قوله: ولنجزينهم أجرهم الخ عطف تفسير على قوله: فلنحيينه وتأکید له، ومثله قوله تعالى: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ»(1)

1- ينظر في تفسير الكاشف، ج1، ص82 ، 1424 ق

المبحث الثاني

اقوال العلماء في الحياة الطيبة في القرآن الكريم و اهم القوانين و النتائج في ذلك

الحياة الطيبة مطلب عظيم وغاية نبيلة بل هي مطلب كل الناس وغايتهم التي عنها يبحثون وخلفها يركضون وفي سبيلها يضحون ويبذلون، فما من إنسان في هذه الحياة إلا وتراه يسعى ويكدح ويضني نفسه ويجهدا كل ذلك بحثاً عن الحياة الطيبة وطمعاً في الحصول عليها والناس جميعاً على ذلك متفقون ولكنهم يختلفون في سبل هذه الحياة الطيبة وفي نوعها ومسالكها وتبعاً لذلك فإنهم يختلفون في الوسائل والسبل التي توصلهم إلى هذه الحياة إن وصلوا إليها.

مختلفون على كافة مستوياتهم كانوا أمماً أو شعباً أو مجتمعات صغيرة أو كبيرة ، بل حتى الأسرة الواحدة تجد فيها ألواناً شتى في فهم معنى الحياة الطيبة .

المطلب الاول

اقوال العلماء المفسرين في الحياة الطيبة في القرآن الكريم

((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً^{٨٧} وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (97)

يقول تعالى ذكره: من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنتى من بني آدم وهو مؤمن: يقول : وهو مصدق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية (فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) .

واختلف أهل التأويل في الذي عني الله بالحياة الطيبة التي وعد هؤلاء القوم أن يُحْيِيَهُمُوهَا، فقال بعضهم: عني أنه يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال.

- ذكر من قال ذلك:

1- حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع عن أبي مالك وأبي الربيع، عن ابن عباس، بنحوه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس، في قوله (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: الرزق الحسن في الدنيا.(1)

1- ابن الجوزي، زاد المسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1407ق، ص87

2- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس (فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: الرزق الطيب في الدنيا.

3- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) يعني في الدنيا.

4- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن مطرف، عن الضحاك (فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: الرزق الطيب الحلال.

5- حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عون بن سلام القرشي، قال: أخبرنا بشر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضحاك، في قوله (فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: يأكل حلالا ويلبس حلالا. (1)

وقال آخرون (فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) بأن نرزقه القناعة.

* ذكر من قال ذلك:

6- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن المنهال بن خليفة، عن أبي خزيمة سليمان التمار، عن ذكره عن علي (فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: القنوع.

6- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عصام، عن أبي سعيد، عن الحسن البصري، قال: الحياة الطيبة: القناعة.

وقال آخرون: بل يعني بالحياة الطيبة الحياة مؤمناً بالله عاملاً بطاعته.

* ذكر من قال ذلك : حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) يقول: من عمل عملاً صالحاً وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة، فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحاً، عيشته ضنكة لا خير فيها.

وقال آخرون: الحياة الطيبة السعادة.

* ذكر من قال ذلك:

8- حدثني المثنى وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله (فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: السعادة. (2)

1- سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، 1412ق، ص89

2- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دفتر انتشارات اسلامي جامعه مدرسين حوزه علميه قم، قم، الطبعة الخامسة، 1417ق، ص865

وقال آخرون: بل معنى ذلك: الحياة في الجنة.

* ذكر من قال ذلك:

9- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هُوَذة، عن عوف، عن الحسن (فَلْنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: لا تطيب لأحد حياة دون الجنة.

10- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن الحسن (فَلْنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة.

11- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) فإن الله لا يشاء عملا إلا في إخلاص، ويوجب عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى (فَلْنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) وهي الجنة.

12- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) قال: الإيمان: الإخلاص لله وحده، فبين أنه لا يقبل عملا إلا بالإخلاص له.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي مالك، عن ابن عباس (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) قال: إذا صاروا إلى الله جزاهم أجراً بأحسن ما كانوا يعملون.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي مالك، وأبي الربيع، عن ابن عباس، مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ) قال: في الآخرة.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس، مثله.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) يقول: يجزيهم أجراً في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون. (1)

وقيل: إن هذه الآية نزلت بسبب قوم من أهل مِلّ شتى تفاخروا، فقال أهل كلّ ملة منها: نحن أفضل، فبين الله لهم أفضل أهل الملل.

المطلب الثاني

قوانين الحياة في القرآن

من القوانين التي وردت في القرآن الكريم بشأن الحياة والمجتمع قانون الحياة الطيبة. وهذا القانون مستمد من قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). وقد ربط القرآن بين حصول الحياة الطيبة ووجود العمل الصالح والإيمان من الإنسان ذكرا كان أو أنثى. وعلى هذا فما المراد بالحياة الطيبة؟

روى ابن كثير في تفسيره عن بعض الصحابة قولهم في تفسير معنى الحياة الطيبة، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها الرزق الحلال الطيب، وعن علي رضى الله عنه أنها القناعة، وكذا قال ابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه، وقال الضحاك هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا.

وبعد أن ذكر هذه التفسيرات علق قائلا: والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه).

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى القول بأن الحياة الطيبة تتحقق بأشياء كثيرة، بالرضا والاطمئنان وانتشراح الصدر والشعور بالسعادة وطيب العيش، وهذه كلها معان تنبعث من النفس وتكون في داخل المؤمن وهي غير متوقفة على الأمور الخارجية كالمال الوفير والمكان المريح والطعام اللذيذ واللباس الفاخر الثمين وغير ذلك من الأمور المادية.. ولكن السعادة الحقيقية وانتشراح الصدر والشعور بالغبطة والهناء هي التي تجعل الحياة طيبة، وهذه المعانى غير متوقفة على الأشياء المادية الخارجية وبالتالي لا تتوقف عليها الحياة الطيبة).

والواقع أن الحياة لا يمكن أن تكون طيبة إلا بوصفين كبيرين هما: العمل الصالح والإيمان. فهذان الوصفان هما الأساس الذي تبنى عليه الحياة الطيبة للفرد والمجتمع.

فالفرد الذي يكثر من الأعمال الصالحة التي تعود بالنفع على الناس هو الذي يستحق أن ينال الحياة الطيبة من باب أن الجزاء من جنس العمل، ولذلك قال الله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا). (1)

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، خرج مصادره الشيخ حسين الأعلمي، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص70

ولا شك أن الحياة الطيبة تكون من ثمرات العمل الصالح، وأن الحياة الخبيثة تكون من ثمرات العمل السيئ.

والمقصود بالعمل الصالح هنا هو العمل الذي يوافق الشرع ولا يخالفه، لأن الشرع يستهدف مصلحة البشر، فكل ما خالفه يكون مناقضا لهذه المصلحة ومعارضاً لها، ومن ثم يمتد صلاح الأعمال إلى كل ما ينفع الناس ويحقق مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

أما الإيمان فالمقصود به الإيمان بالله ورسوله ﷺ أولاً، والإيمان بالخير والعمل النافع ثانياً، لأن إيمان الإنسان بما يقوم به من عمل نافع يدفعه إلى المزيد من العمل، ومن ثم يستمر العطاء ويستمر الخير بلا انقطاع أو توقف، لأن الإيمان هو صانع النفس البشرية، وصانع التوجه العالي فيها إلى كل ما ينفع الناس ويصلح أمر الحياة، وكلما قوى الإيمان قوى تبعاً لذلك الأداء أو السلوك المترتب عليه، لذلك يعد الإيمان بمثابة القاعدة التي يقام عليها العمل الصالح. ولهذا كله جمع القرآن الكريم - في كثير من آياته - بين الإيمان والعمل الصالح، لأن الإيمان حقيقة إيجابية متحركة، ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح، ومن ثم لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر.

ومن النماذج القرآنية التي ترشد إلى الحياة الطيبة ما حكاه القرآن الكريم عن زكريا وزوجه ويحيى في قوله تعالى (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ). قال الطبري: إنهم كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا، والعمل بما يقربهم إلينا.

إن المسارعة في الخيرات كانت السبب الأول في أن ينال زكريا ما طلبه من ربه وهو الولد الذي يرثه بعد وفاته في خدمة المعبد، وأن يصلح الله أمر زوجته فتحمل بعد أن كانت عقيماً ووهب الله له منها يحيى.

وقد يظن كثير من الناس أن الحياة الطيبة لا بد أن تكون كثيرة المال، لكن الواقع أن في الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تجعلها طيبة، فيها الصلة بالله والثقة به، وفيها الصحة والهدوء، وفيها الرضا والبركة ومودة القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح، وتفريج الكرب وإزالة الهموم، أما المال فهو عنصر واحد من هذه العناصر ولا يحتاج المرء إلى الإكثار منه حتى يعيش الحياة الطيبة، وإنما يكفي منه القليل الذي يلبي الاحتياجات الأساسية للحياة.(1)

1- الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، 1385هـ-1966م، ص43

و سنوجز ابرز قوانين الحياة الطبية المستلهمة من القرآن الكريم في ما يلي:

1 - الإنسان مفطور على حب الحياة الطبية:

أكد لكم ولا أبالغ أنه على وجه الأرض ستة آلاف مليون، ما منهم واحد إلا ويتمنى السلامة والسعادة، وبتعبير قرآني يتمنى الحياة الطبية، يفهمها راحة نفسية ، يفهمها سمعة طيبة، يفهمها صحة، يفهمها مكانة، يفهمها تيسيراً، يفهمها سروراً، يفهمها رضى، يفهمها توفيقاً، هذه حياة طيبة، والمطلق على إطلاقه.

2 - الإنسان مفطور على بغض المعيشة الضنك:

وما من واحد إلا ويتألم ألماً لا حدود له من المعيشة الضنك، وهي تعني التعسير، والضيق، والانقباض، والشعور بالقهر، والإحباط، واليأس، والحدق، فتلك حياة طيبة، وهذه حياة ضنك.(1)

3 - ليس المحسن عند الله كالمسيء:

أولاً: مستحيل وألف ألف مستحيل أن يعامل المحسن عند الله كالمسيء ، والمستقيم كالمنحرف، والمنصف كالظالم، والمخلص كالخائن، والدليل، بالمناسبة في الدين ليس هناك رأي شخصي، الدليل:

((إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم))

4 - بالفطرة ندرك العمل الطيب والعمل السيئ:

بالفطرة نحن جميعاً ندرك العمل الطيب، والعمل السيئ، والإنسان كما قال الله عز وجل:

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾

فالإنسان بالفطرة يعرف ما إذا كان مستقيماً أو منحرفاً، الآية الدقيقة:

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾

لولا أن الله فطرنا فطرة عالية حيث إنك تكشف خطأك ذاتياً، وتعلم علم اليقين ما إذا كذبت على هذا الإنسان أو صدقته، ما إذا غششته أو نصحته، ما إذا ورطته أو حفظته، ما إذا كذبت عليه أو صدقته، ما إذا أعطيته أو منعته، هذا شيء يكشف بالفطرة.(2)

1- الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن (المعروف بنصير الدين)، تجريد الاعتقاد، حققه محمد جواد الحسين الجليلي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1407هـ، ص94

2- الفارابي، أبو نصر، التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق وتعليق الدكتور جعفر آل ياسين، دار المناهل، ط2، 1987م، ص63

5- المستقيمون لهم حياة طيبة:

يكاد المؤمن يعلم الغيب، يكاد، معنى يكاد أنه لا يعلم الغيب، لكن يعلم القوانين الإلهية. اشترى إنسان مع أخته بيتا، ودفع كلُّ منهما ثمن البيت مناصفة، لكن البيت لجمعية تعاونية خاصة بالمحامين، أخته هي المحامية، فهو باسم الأخت، أخوها دفع النصف، بالتزام والكمال، البيت كان ثمنه 250 ألف ليرة، صار ثمنه 13 مليون ليرة، وباسم الأخت، التي طمعت في البيت بحكم أنها في القضاء، وخبيرة، ومحامية، ألزمته أن يخرج من البيت، ما ترك وسيلة، وابنه أحد إخوتنا، والقصة طويلة، أخرجته من البيت إنسان واستولت على البيت وحدها، فقال لي الأخ: هكذا فعلت عمتي معنا، أخوها عنده 14 ولدا، استأجروا مستودعات في الغوطة، وتوزعوا بين الأهل، حياتهم تعيسة جداً، أنا والله قلت له: الله العليم، الله عز وجل سينتقم منها أشد الانتقام، لكن متى ؟ لا أعرف، والله غاب عني شهرا، ثم جاءني وقال: عمتي مصابة بالسرطان، ويمكن للسرطان أن يدوم فترة طويلة، غاب شهرا ثانيا، ثم قال لي: والله ماتت، هل يمكن أن تلقي لنا كلمة في التعزية ؟ وذهبت إلى البيت، وألقيت الكلمة، لكن من ورثتها الوحيد ؟ أخوها.(1)

7- آية قرآنية أصل في تقرير الحياة الطيبة:

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

ان هذه الآية الأصل في هذا القانون، وهذه بشارة لكل مؤمن، لكل شاب.

8 - مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

هذه كلمة واسعة جداً، بزواجه كان صالحا، في كسب ماله كان صالحا، في علاقاته مع النساء كان عفيفا، في حكمه إذا كان قاضيا كان عدلا

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ﴾

واسعة جداً، الطالب صالح، والمدرس صالح، والمحامي صالح، والطبيب صالح، والتاجر صالح، والمزارع صالح، وتعلم علم اليقين وبالفطرة ما إذا كنت صالحاً أو غير صالح.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى ﴾

- مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى

هذا قانون، (مَنْ) أداة شرط لازمة، أكثر القوانين على صيغة شرط، ك: مَنْ يجتهد ينجح.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى ﴾

1- المشارع والمطارحات، مجموعة مصنفات شيخ الإشراق، تصحيح ومقدمة هانري كُرين، نشر بزوهشكاه علوم انسانی ومطالعات فرهنگي، طهران، 1380 هـ، ص 47

بشكل مطلق، في أي مكان، في أي زمان، في أي عصر، في أي مصر، من آدم إلى يوم القيامة.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى ﴾

هذه الآية بشارة لكل شاب مؤمن، حتى إن لم يملك شيئاً، لا بيتاً، ولا دخلاً كافياً، ولا وظيفة، ولا تجارة، وهو متفتح بالحياة، ولا أمل له، كيف يهيئ الله عز وجل له عملاً، وزوجة، وبيتاً، وحياة سعيدة، واستقامته فقط ؟ مع الله عز وجل لا يفلح الذكي، يفلح المستقيم، والذكي يؤتى من مأمنه، ويؤتى الحذر من مأمنه. (1)

– وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

هذا إله، هذا الوعد فوق المكان والزمان، فوق الظروف، بلاد متخلفة، بلاد متقدمة، بلاد غنية، بلاد فقيرة، لرجل ساكن في الريف، أو ساكن في المدينة، دخله محدود، أو دخله غير محدود، موظف، تاجر، هذه الأمور لا علاقة لها هنا علاقة، بأي مكان، بأي زمان، بأي عصر، بأي مصر، بأي ظرف، بأي بيئة:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

المطلب الثالث

نتائج الحياة الطيبة

"الحياة الطيبة" في هذه الدنيا هي النتاج الطبيعي للعمل الصالح النابع من الإيمان، وهي المرادف لنمط الحياة الإسلامي، وهي تعني أن المجتمع البشري سيعيش حينها حياة هادئة مطمئنة ملؤها الرفاه والسلم والمحبة والتعاون، وفي أمان من الآلام الناتجة عن الاستكبار والظلم والطغيان وعبادة الأهواء والأنانية التي تملأ الدنيا ظلاماً وظلمات، هذا مضافاً إلى الجزاء الأحسن في عالم الآخرة. (2)

1- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، (1375هـ- 1956م)، ترجمة: سيد محمد باقر موسوي همداني- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان، ص73

و يمكن ايجاز نتائج الحياة الطيبة في ما يلي:

1- بُعد فوائد الحياة الطيبة

إنّ الحديث عن الآثار الناتجة عن نمط الحياة الإسلاميّ الموصوف في القرآن الكريم بالحياة الطيبة، يتركّز في بُعدين أساسيين في حياة الإنسان:

الأول: البُعد التربوي

يرتكز هذا البُعد على ما تتربّى عليه شخصيّة الإنسان في الجوانب العقائديّة والإيمانيّة والروحيّة.

الثاني: البُعد السلوكي

يرتبط بالنتائج والثمار التي تنعكس على مناحي الحياة كافّة، وتحوّل إلى ثقافة يعيشها الإنسان في سلوكه الفرديّ والاجتماعيّ، وعلى هذا الأساس يتحمّل الفرد المسؤولية المجتمعيّة، ويعمل على إصلاح مجتمعه والمشاركة الفاعلة فيه. وتبرز المظاهر والنماذج الإسلاميّة في أنماط الحياة الاجتماعيّة، وتظهر آثار بركات النمط الإسلاميّ في سلوك الفرد والمجتمع؛ ليطمّن ذلك النمط بأنّه "الحياة الطيبة". (1)

2- بركات وآثار الحياة الطيبة

لتوضيح الفكرة، نعرض هذه الآثار في نقاط:

1- تحقّق الهوية الدينيّة:

ويكون ذلك بتكامل العناصر الثلاثة المكوّنة لشخصيّة الإنسان المسلم تكاملاً حقيقيّاً وكاملاً، وذلك من خلال الاعتقاد الواعي والصحيح بالعقيدة الإسلاميّة، والإيمان القلبيّ بالإسلام، والالتزام العمليّ بتشريعاته الفقهية وقيمه الأخلاقية، وبهذا يتعرّز الجانب العمليّ لمسؤوليّة الإنسان في أبعادها الأربعة؛ العلاقة مع الله، العلاقة مع الذات، العلاقة مع الآخرين، والعلاقة مع الطبيعة والعالم من حوله. وتتحقّق أسمى غايات الإنسان بالقرب من الله، ويحيا الحياة الطيبة بجميع مراتبها.

2- تحقّق السكينة والاطمئنان:

السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون، الذي ينزّله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدّة المخاوف والابتلاءات والغضب ونحوه، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان (2)

1- الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ- 1986م، ص77

2- العاملي، حسن محمد مكي، الإلهية على هدى الكتاب والعقل، محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، ج1، الدار الإسلامية، ط2، بيروت، 1410هـ-1989م، ص86

وقوة اليقين والثبات؛ ولهذا إذا نزلت السكينة على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح، وخشعت، واكتسبت الوفاء، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة. قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الفتح: 26)، ويضاف إلى القلب، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الفتح: 4). وبهذا يرتقي المؤمن إلى أعلى درجات التسليم لإرادة الله، فلا يكتفي بمجرد الالتزام والعمل، بل يسلم أمره بالكامل إلى سيده ومولاه، بمعنى ترك الاعتراض على الله مطلقاً. قال الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (النساء: 65).

-3

4- لقاء الله: يوجد شرطان رئيسان للقاء الحق تعالى: الأول:

العمل الصالح، وهو الذي يظهر من خلال العقيدة الحقّة واتباع الشريعة والعمل بأحكامها، والثاني: هو عدم الشرك بالله تعالى؛ أي الإخلاص؛ لأنّ الشرك يضادّه الإخلاص، فمن لم يكن مخلصاً فهو مشرك، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 110). فإنّ الخطوة الأولى نحو الله، تتمثل في ترك حبّ النفس، والوطة بقدمه على الأنانية والذاتية.

5- صدق النية والإرادة الخالصة:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (هود: 7)، قال: "ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً. وإنّما الإصابة خشية الله والنية الصادقة والخشية". ثم قال: "الإبقاء على العمل حتّى يخلص أشدّ من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمّدك عليه أحد إلا الله تعالى أفضل من العمل. ألا وإنّ النية هي العمل"، ثم تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ يعني على نيته" (2).

6- الخوف من الله تعالى:

إنّ الخوف والفرع من الحقّ المتعالي يوجب خشية النفس وتقواها. والتقوى تزكّي النفس وتطهرها من الدنس والقذارات. وإذا كانت صفحة النفس ناصعة، وطاهرة من حجب المعاصي وكدرها، كانت الأعمال الحسنة مؤثّرة أكثر، وإصابتها للهدف المبتغى أدقّ، وتحقّق السرّ الكبير للعبادات الذي هو ترويض الجانب الماديّ للإنسان، وقهر ملكوته على ملكه، ونفوذ الإرادة الفاعلة للنفس بصورة أفضل.

7- الوعي الاقتصادي:

إنّ اعتقاد الإنسان بمالكيّة الله تعالى للكون وكلّ الموارد والنعم المتاحة له، يؤدّ فيه التزامه العمليّ بالتشريعات والقيم الاقتصادية في معاملاته الاقتصادية والماليّة كافّة؛ إنتاجاً وتوزيعاً

واستهلاكاً، لذلك تراه يتصرّف في الأرض وخيراتها وفق إرادة الله تعالى، ويستخدم الموارد الطبيعية الاستخدام الأمثل بالمقدار الذي يحقّق الكفاية، دون إسراف أو تبذير أو شحّ وطمع، باعتبارها أمانة إلهية مسخرة لخدمة الإنسان ورقية ورفاهيته وتحقيق كماله على ضوء الإرادة الإلهية.

وتحضر القناعة كمعيار أساسي في سلوك الإنسان، فهي تحرّره من عبودية المادّة، واسترقاق الحرص والطمع، وعنائهما المرهق، وهوانهما المذلّ، وتنفخ فيه روح العزّة، والكرامة، والإباء، والعقّة، فهي صفة كريمة، تعرب عن عزّة النفس، وشرف الوجدان وكرم الأخلاق. روي عن الإمام الباقر عليه السلام: "من قنع بما رزقه الله، فهو من أغنى الأغنياء". (1)

8- الالتزام بمنظومة الحقوق الاجتماعية والأسرية:

إنّ تحمّل الفرد المسؤولية المجتمعية والعمل على إصلاح مجتمعه والمشاركة الفاعلة فيه، في ضوء روابط الأخوة الإيمانية والنظائرية في الخلقة الإنسانية، واندماجه في نظام التكافل الاجتماعي من خلال تعزيز قيم التعاون والتعاقد والتآزر، وبناء أسرة متماسكة على روح الألفة والمودة، ورعايتها وصيانتها من مختلف المشاكل والمعوقات التي تعترضها، يعبر عن الهوية الإسلامية الاجتماعية الحقيقية للإنسان المسلم.

ومن خلال هذا الفهم العميق للمسؤولية، يتحقّق نمط الحياة الإسلامي والحياة الطيبة، إذ تتعرّز قيم الإحسان والبرّ والطاعة والاحترام للوالدين، وقيم الرفق والرحمة والعطف على الأبناء، وقيم الروابط الأسرية والرحمية القائمة على المحبة والاحترام المتبادلين بين الإخوة والأخوات وسائر الأرحام، وتتكامل أدوار كلّ من الزوج والزوجة في الأسرة في التربية الأسرية والاجتماعية، وتأخذ المرأة مكانتها اللائقة ودورها الفطري المنسجم مع طبيعة خلقها.

3- سعادة الدنيا والآخرة

لا شكّ في أنّ التزام الإنسان نمط الحياة الإسلامي، ومراعاته لقواعد وأصول الحياة الطيبة، يكفلان له أعلى درجات السعادة والاطمئنان في حياته الدنيوية، والفوز برضى الله وجزائه الحسن في حياته الآخروية. (2)

2- رسالة في اعتقاد الحكماء، مجموعة مصنفات شيخ الإشراق، تصحيح ومقدمة هانري كُربن، نشر بزوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي، طهران، 1380هـ، ص97

الخاتمة

تكتنف الحياة آلام ومصائب، وصعوبات تحيط بكل كبيرة وصغيرة، وتشاطر كل مرحلة من مراحل الإنسان، ومن هذا المنطلق سعت البشرية عبر تاريخها إلى تحصيل الإطمئنان النفسي والسكون الأبدي، والراحة المنشودة والسعادة المجهولة.

وقبل أن تسعى البشرية وراء السعادة، كانت لها وقفات عند تفسير هذا المفهوم الخلاق، وحارت أمام مسارات مختلفة في تفسير السعادة، وطرق الوصول إليها، وكيفية البقاء تحت فيئها.

وظهرت منذ القدم مدارس فلسفية، واتجاهات فكرية، لتناول البحث على ما يرتبط بوجود الإنسان، وأصل الخليقة، والغاية منها، والمصير المنتظر، حتى قام الاختلاف بين اتجاهات متعددة، أخذت على عاتقها تفسير الحياة، والسنن الكونية، على حين بقي الفرد يعيش وسط هذه الاتجاهات التي منها الدينية والفلسفية، ومنها الروحية، وكل حسب رؤيته وأدلتها.

ينطلق الدين في تفسيره من صميم النفس الإنسانية، ليقدم الأجوبة لتساؤلات النفس، فيدعو النفس إليها لتحصل على الجواب.

أما الفلسفات الوضعية، فقد حققت جزءاً من تلك الإجابات، وأخرى قد وقفت إلى جانب الدين، حتى ساهمت في ظهور صفحة واضحة للفلسفة الدينية.

ونحن الآن بصدد استلهم جزء مهم في منظومة الإسلام، ليوضح لنا تلك السعادة المنشودة، التي تتوافد إلى معرفتها أذهان الكثير في هذا العصر المليء بالمشاكل، حتى عكس تداعياته على الواقع النفسي للأمم، لتعيش حالة من الاضطراب في تدينها، فضلاً عن كونها تواجه تيارات فكرية خطيرة، تسعى إلى إقصاء الدين، مدعية فشله في إنقاذ البشرية من آلام الحياة، حيث وجهت اتهامات نحو الدين، تكرر فكرة النعيم الأخروي بمعزل عن حياة كريمة وسعيدة، تستفيد منها البشرية من الدين.

ان القرآن الكريم باعتباره دستور الإسلام، والصفحة الجامعة لأسسه ومفاهيمه، يقدم لنا حقيقة تلامس الواقع النفسي للفرد، من خلال عدة آيات أهمها قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النحل/97.

قيل أن الحياة الطيبة: الرزق الحلال، وقيل أنها الرضا بما قسم الله، وقيل أنها العبادة مع الرزق الحلال، وقيل هي التوفيق لطاعة الله، وآخر الأقوال هو أنها الحياة في الجنة، وجميع التفسيرات تقرب تحققها في الحياة الدنيا، سوى تفسيرها بحياة الجنة- ونستطيع أن نأخذ جميع التفسيرات لأن

(الحياة الطيبة) لما كانت نتيجة للعمل الصالح، فهي تشمل كل مراحل وجود الإنسان سواء الدنيوية أم الآخروية.

المصادر

- 1- ابن الجوزي، زاد المسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1407ق، ص87
- 2- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 090 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ق: د: محمد محمد تامر، القاهرة، دار الحديث، ج1، ص55 1430 هـ - 2009 م.
- 3- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري، (ت: 821 هـ)، صبح الأعشى ف صناعة النشاء، بيروت، ج1، ص4 دار الكتب العلمية.
- 4- أحمد بن علي بن حرّ أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شر صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (ص87 عليه تعليقات العلّمة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)
- 5- أيوب بن موسى الحسين القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094 هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ج2، ص6، ق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 6- رسالة في اعتقاد الحكماء، مجموعة مصنفات شيخ الإشراق، تصحيح ومقدمة هانري كُربن، نشر بزوهشكاه علوم انسانی ومطالعات فرهنگي، طهران، 1380 هـ، ص97
- 7- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، خرج مصادره الشيخ حسين الأعلمي، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص70
- 8- الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، 1385 هـ - 1966 م، ص43
- 9- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دفتر انتشارات اسلامی جامعه مدرسين حوزة علميه قم، قم، الطبعة الخامسة، 1417ق، ص865
- 10- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ناصر خسرو، طهران، الطبعة الثالثة، 1372ش
- 11- الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ - 1986 م، ص77
- 12- الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن (المعروف بنصير الدين)، تجريد الاعتقاد، حققه محمد جواد الحسين الجلالی، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1407 هـ، ص94

- 13- العاملي، حسن محمد مكي، الإلهية على هدى الكتاب والعقل، محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، ج1، دار الإسلامية، ط2، بيروت، 1410هـ-1989م، ص86
- 14- العلامة علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، ج2، ص54 (ت: 816 هـ - 1413 م)، مع م التعريفات، تحقق: محمد (صديق المنشاوي)، مصر، القاهرة، دار الفضيحة.
- 15- الفارابي، أبو نصر، التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق وتعليق الدكتور جعفر آل ياسين، دار المناهل، ط2، 1987م، ص63
- 16- فضل الله، سيد محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، ج1، ص54 بيروت، دار الملاك للطباعة و النشر، الطبعة الثانية، 1419ق
- 17- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 هـ) (، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ق: شعيب الأرناؤوط، (ص34، ط: 5، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993.
- 18- محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279 هـ (، سنن الترمذي، (ق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (ص76، ط: 5، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975
- 19- المشارع والمطارحات، مجموعة مصنفات شيخ الإشراق، تصحيح ومقدمة هانري كُربن، نشر بزوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي، طهران، 1380هـ.، ص47
- 20- مغنية، محمد جواد ، تفسير الكاشف، دار الكتب الإسلامية، ج54، ص53 طهران، الطبعة الاولى، 1424 ق
- 21- مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الامام علي بن ابي طالب، ج2، ص59 قم، الطبعة الاولى، 1421ق
- 22- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، (1375هـ - 1956م)، ترجمة: سيد محمد باقر موسوي همداني- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان، ص73
- 23- نهاية الحكمة (مؤسسة النشر الإسلامي) - السيد محمد حسين الطباطبائي، قم - 2019، ص38